

تفعيل البلاغة

د. الربيع بوجلال
جامعة المسيلة

البريد الإلكتروني:

boudjellal1967@gmail.com

الملخص:

لكي تساير البلاغة الآداب الحديثة، وتبقى صالحة للتطبيق للإفادة منها في الإبداع والتشكيل والتقييم الفني والجمالي، لابد من إعادة النظر في موضوعاتها وإجراءاتها، ومتابعة مستجدات البحوث البلاغية. وهذه المقالة تتعرض إلى أسباب النفور من البلاغة إلى حد اتهامها بالعقم، ومن ثمة تدعو إلى تفعيلها. باقتراح موضوعات جديدة وبدائل بيداغوجية في تدريسها.

: Abstract

In order for rhetoric to be aligned with modern literature and maintain it valid for use in creativity, composition, artistic and aesthetic evaluation, it is important to review its topics and procedures as well as following the updates of the latest rhetorical researches. In this article, we presented the reasons behind the repulsion to rhetoric to such point of accusing it with infertility, and therefore calling for its activation through new proposed topics and pedagogical alternatives in teaching it.

تمهيد :

ليس للمعرفة تاريخ ميلاد معلوم، ولكنها نتاج ترسبات وتراكمات معرفية تمت عبر عصور مختلفة حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن من نسق معرفي واع، ففي كل حضارة بذرة بقاء، هي الإرث الذي تتركه وراءها، وهو مشاع كالهواء، يمكن لكل أمة أن تُفيد منه، وتتفاعل معه وتجعله لبنة في بنيانها¹ والبلاغة قد صارت اليوم بلاغات منفتحة على أكثر من تخصص علمي، ولها امتدادات واسعة عبر فضاءات معرفية شاسعة، بل صارت

مدخلا لا يمكن القفز عليه في المجال العلمي والأدبي والفني والثقافي، وما زالت مجموعة من العلوم والتخصصات تسترشد بآليات البلاغة في خطاباتها المعرفية المختلفة والمتنوعة نظرية وتطبيقا.²

قيمة البلاغة

البلاغة " أحق العلوم بالتعلم، وأولها بالتحفظ"³. وهي علم يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري، في إدراك الجمال وتبيين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب، وتحتل البلاغة مكانة بارزة بين فروع اللغة العربية؛ فهي مادة تكشف عن دقائق اللغة العربية وأسرارها، وتمكّن منتج اللغة من استعمالها استعمالاً سليماً في نقل أفكاره ومشاعره، وتيسر له التعبير عنها ونقلها إلى الآخرين، وتنبي لديه القدرة على فهم الأفكار والتذوق الأدبي للأعمال الأدبية، وإدراك مواطن الجمال فيها، كما تمكنه من نقدها والمفاضلة بينها والتمييز بين الجيد والرديء منها، وتساهم في تنمية الخيال الأدبي وتسمو بالعواطف وترقق الوجدان، وتساعد في الوقوف على ما في الأدب من روائع الكلام ومآثر الآداب؛⁴ لذا حظيت البلاغة باهتمام المربين والدارسين على مر العصور.

تتضح أهمية البلاغة كأحد الأهداف الرئيسية من تعليم اللغة العربية حيث يهدف تدريس البلاغة إلى تنمية ميول الطلاب نحو قراءة النصوص الأدبية، وإكسابهم القدرة على معالجتها، بجانب زيادة الثروة اللغوية ممثلة في المفردات والأساليب، وصور التعبير المختلفة. وتعرفهم على أجمل ما في النص من نواح مختلفة كجمال الفكرة والأسلوب وموسيقى اللفظ، وتهذيب الخلق وإدراك الأخيلة والصور والمعان والقيم التي يحتويها الأدب.⁵

1: أسباب المشكلة:

برغم هذا الوضوح لمكانة البلاغة وغايتها؛ إلا أن الضعف الملاحظ في أنحاء اللسان العربي الشاسع الامتداد، وركاكة أساليب الطلاب وبعدهم عن الحس المرهف، والعدوية، وتألف الألفاظ سواء على مستوى الكتابة أو الأداء الخطابي، وصارت لغة المقروء والمسموع في أغلب الحالات لغة صحافية إخبارية، وهو الدليل الأكبر على الضعف في إتقان البلاغة العربية. وقد أنتجت هذه الملاحظات كثيرا من الشكاوى من إخفاق تدريبها بجامعةتنا، وعدم تحقيقها لأهدافها التعليمية، وضعف مستوى الطلاب فيها.

وارجع بعضهم العجز والقصور إلى البلاغة ووصفها بالجمود وطالب بإحالتها إلى المتحف بدعوى عدمية فائدتها. ودافع عنها بعضهم فرد هذا الضعف في تحصيلها إلى الطرق العقيمة في تقديمها وتقييمها. ومهما كان السبب فإن ما هو مؤكد، أن واقع هذا العلم اليوم يثبت أنه قد خرج عن الهدف الذي تأسس لأجله في بداية عهده، واستقر في أذهان المتعلمين أن البلاغة مادة متحفية ودراستها اليوم والرجوع إليها، لا يعني أكثر من جولة بين الآثار القديمة، أو وقفة بين الأطلال⁶ وما ثبتت هو فكرة أن البلاغة ضرب من القواعد مجاله التطبيق لا التنميق.

وذلك راجع لعوامل لا تعود إلى هذا العصر فقط، ولكن هي ترسبات وتراكمات عبر العصور، وذكرها كلها لا تسعها هذه الصفحات، والاكتفاء على الأهم منها. في رأينا. هو ما تم التركيز عليه وهي:

1:1: التجريد:

صاغ عبد القاهر الجرجاني(471هـ)علم البلاغة فناً له قواعده ومبادئه فهو"أول من أسس في هذا الفن قواعده وأوضح براهينه وأظهر فوائده ورتب أفانيته،[..] فلقد فك قيد الغرائب بالتقليد وهو من سور المشكلات بالتسوير المشيد، وفتح أزهاره من أكمامها، وفتق أزراره بعد

استغلالها"⁷ ثم اتجهت البلاغة إلى الاختصار والتخليص فكان أن اهتم فخر الدين الرازي (ت606هـ) بإدخال المنطق والفلسفة في علوم البلاغة، وقام بتلخيص كتابي عبد القاهر في كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز".

وتلاه السكاكي(626هـ) الذي اهتم بالفلسفة والمنطق، فقام بتقنين قواعد البلاغة مستعيناً في ذلك بقدراته المنطقية على التعليل والتعريف والتفريع والتقسيم، وبذلك تحولت البلاغة إلى مجرد قواعد وقوانين صيغت في قوالب منطقية جافة، باعدت بينها وبين وظيفتها من إرهاب الحس وإمتاع النفس وتربية الذوق وتنمية الملكات.⁸ ويبدو أن الإكثار من التقسيمات عند المتأخرين قد أدى إلى هيمنة الأهداف التعليمية للبلاغة، الأمر الذي جعلها تبدو وكأنها مجموعة من البحوث والمسائل التي لا رابط بينها.

2:1: كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات

لأنّ مباحث هذا العلم في غاية الدقة، وأسراره في نهاية الغموض، فهو أحوج العلوم إلى الإيضاح والبيان، وهذا ما أدى إلى كثرة التأليف في هذا العلم حتى أبعدته عن هدفه، لما في هذه المؤلفات من استطرادات وتفريعات وتنبيهات واختلافات (المجاز، والصفات الإلهية... الخ والمسألة الواحدة قد تتعدد الأقوال فيها وتتضارب، وصارت هذه الاستطرادات والتفريعات والتنبيهات والاختلافات. هي الهدف وليس ملكة البلاغة، وهذا ما نبّه إليه ابن خلدون في قوله: "مما أضر بالناس في تحصيل العلوم والوقوف على غاياته، كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم، وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك، فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها ومراعاة طرقها ولا يفي عمره فيما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها فيقع القصور ولا بد"⁹

3:1: انفصال البلاغة عن الأدب والنقد:

إذا نقد الأدب. إذًا فالأدب والبلاغة والنقد الأدبي هي ألفاظ ثلاثة تختلف في الصورة اللفظية ولكن يجمعها رباط وثيق من معنى موحد يبدأ بالأدب الذي لا يتسمى باسمه إلا بالبلاغة وينتهي بالنقد الأدبي الذي يأخذ مادته من كيان البلاغة في الأدب¹³. "أما التذوق الأدبي فهو "اقتدار الفرد على إدراك ما في النص الأدبي من ضعف وقوة وقبح وجمال مبنياً بالطبع على مقومات البلاغة والنقد الأدبي ممّا يجعله يستمتع به أو ينفر منه¹⁴

4:1: الاعتماد على الشواهد:

صارت البلاغة إطاراً تجريدياً لا علاقة له بالحياة، إنما هي عبارة عن قوالب صورية وقواعد مجردة، وأمثلة مكررة، هي أقرب إلى التجريد من الممارسة، وتعليمها يتم عن طريق أمثلة، تعارف الناس عليها منذ زمن القرن السادس والسابع الهجريين، وبهذا تم تعويد المتعلم على ممارسة شواهد بلاغية ينسخ على منوالها بطريقة الاستبدال من غير فهم، وبعبارة عن الممارسة، وكأن هذا كفيلاً بإتقان ملكة التعبير، وأدعى إلى ترسيخ الملكة البلاغية! و صار هذا العلم عند طلابنا اليوم شبيهاً بمن يحفظ قوانين المرور عن ظهر قلب، لكنه لا يمارس السّيّاق العملية، ثم يُعطى سيارة فاخرة... ولك أن تتخيل كيف تكون النتيجة؟!¹⁵

وهكذا بُنيت في عقول طلابنا فكرة "البلاغة ضرب من القواعد مجاله التطبيق لا التنميق". وغاب عنهم أن البلاغة هي ذلك العلم أو الفن الذي يعلمنا كيف ننشئ الكلام الجميل المؤثر في النفوس، ويعلمنا كيف ننشئ القول الأجل،¹⁶ والواقع المطلوب هو امتلاك المتعلم التذوق الفني، والمهارة في تقدير القيمة الفنية للنصوص. وهذا بدوره ما نتج عنه إنفاق الجهد في تفهم القواعد النظرية، بعيداً عن نواحي الجمال فيها.

2: تفعيل البلاغة:

تخلف علم البلاغة عن التطور الذي حدث في الدراسات الأدبية واهتمها الأسلوبيون بالعجز عن التعامل مع الفنون الأدبية الحديثة فلم تعد البلاغة في خدمة الأدب، ولم تعد رصداً وانعكاساً لتطور الأساليب. و مسايرة الفنون الأدبية الجديدة كالقصة، والمقالة، والوصف، والرسالة، والمناظرة، والمسرحية، وغيرها،¹⁰ والفصل بينها وبين الأدب ظهر واضحاً في تخصيص للبلاغة حصصها المخصصة وللأدب حصصه المخصصة به. وفقد التكامل بين البلاغة وفروع اللغة الأخرى من نصوص وقراءة وتعبير وإملاء، وهكذا صارت البلاغة مجال تطبيقها هو الجمل المقتضبة، والعبارات المبتورة، والأساليب المتكلفة المصنوعة، والابتعاد عن روائع الشعر والنثر مما أدى إلى ضحالة الأذواق، وإغلاق المواهب.¹¹

ومن المعلوم أن البلاغة عنصر أصيل في الدراسات الأدبية فهي تلتقي مع الأدب وتوثق معه العلاقة في الأهداف والغايات المرسومة، فهي المعين الذي يزود الأديب بالقوانين والمعايير التي يجب عليه مراعاتها عند القيام بعمل أدبي، و تعينه على التعبير وإنتاجه، وعلى هذا تقاس المهارة والحدق بالاهتمام إلى الألوان البلاغية في النصوص الأدبية، وتقدير قيمتها في تجميل الأسلوب وإكساب الكلام قوة التأثير، ولا يكون بكثرة ما عرفوه من مصطلحات بلاغية. وما حفظوه من مصطلحات¹²

واستناداً إلى ذلك نجد أن النقد لا يمكن له الانفصال عن الأدب. وكذلك البلاغة "فهي قوام الأدب، وعنصر تكوينه الأهم حيث إنها تدور في ذلك اللفظ والمعنى والأسلوب، وهي من ناحية أخرى مركز النقد الأدبي ومرجعه، فالأدب لا يسمى أدباً إلا إذا اتسم بالبلاغة، ولم ينهض علم البلاغة إلا بالكشف عن مكنون الأدب شعره ونثره والوقوف على سر جماله، ومبعث تحريكه للعواطف والمشاعر مما يعد معتمد الناقد الفني

و بلاغة الصورة هي تحويل جذري (من قبل "تشارلز هيل، ومارجريت هيلمز) من المادة التقليدية للبلاغة المرتبطة بالكلام إلى اهتمام الدارسين في هذه البلاغة بأسئلة معرفية محددة تعالج كيفية تأثير الصور والرسومات والأشكال التوضيحية والجداول والصور المتحركة في اتجاهات الناس وآرائهم ومعتقداتهم وتغير موضوع البلاغة من مادة الكلام إلى مادة الصورة يعتبر اهتمام بلاغي بأنساق غير لغوية وهذه الموضوعات الجديدة يقوم منطبقها على ربط الفن بالاكشافات اللسانية الحديثة، فكما يتم التواصل مع النص الأدبي من خلال العبارة الأدبية وبلاغتها، يتم التواصل مع اللوحة، أو المنحوتة، أو الصورة، بالعبارة وبلاغتها أيضا.²⁰

فالبلاغة العربية* لم تدرس المحسنات البديعية كصور، بل أدرجتها ضمن محسنات تزيينية ليس إلا، يراد بها التنميق والزخرفة اللفظية والمعنوية. في حين، جعلتها البلاغة الغربية صورا مثل باقي صور علم البيان، فضمتها إلى الاستعارة والتشبيه. بينما هناك صور لم تدرسها البلاغة العربية، كالرمز، والأسطورة، والأيقون، والمخطط....

2:2: بلاغة الجمهور:

على مدار قرون عديدة كانت البلاغة أداة يستطيع من يتقن استخدامها أن يسيطر إلى درجة ما على الآخرين. وقد ذكر جورجياس، وهو أحد أشهر معلمي البلاغة في تاريخ اليونان القديمة، في المحاور التي خصصها أفلاطون لنقد البلاغة أن هؤلاء الذين يعرفون كيف يتكلمون، وكيف يُقنعون الجماهير يتمكنون من تسخير الجماهير لخدمتهم، ويمكنهم بسهولة سلب الجماهير ما تمتلكه.

فبلاغة الجمهور هو توجه بلاغي هدفه دراسة الاستجابات التي ينتجها الجمهور الذي يتلقى خطابًا جماهيريًا ما، ودراسة الدور الذي تُعزز به

البلاغة اختبار لفعالية التبليغ والتواصل بين طرق مختلفة لقول الشيء نفسه. وحقيقة معنى البلاغة وهو: التبليغ الفعال، وعلم البلاغة يعلمنا أين ومتى نقول؟ ولأي مقصد؟، وما هي أمثل طرق القول لتحقيق مقصد معين؟¹⁷ والمقصود من تفعيل البلاغة إخراج البلاغة من ضيق الأدب إلى سعة العلوم الأخرى، ليس فقط بإعادة النظر في المصطلحات والمفاهيم التي تأثرت بعلم الكلام، وإعادة النظر في بعض الموضوعات التي ليس لها علاقة بالبلاغة والتي دخلت ساحة البلاغة مثل علوم النحو والمنطق والأصول وغيرها؛ كالصدق والكذب في الخبر، فالبلاغة اليوم كما يرى شوقي ضيف بحاجة إلى إعادة النظر في موضوعاتها وإجراءاتها لكي تسير الآداب الحديثة، وتبقى صالحة للتطبيق والإفادة منها في الإبداع والتشكيل والتقويم الفني والجمالي وبحيث تكون صورة صادقة لحياتنا الأدبية الحديثة¹⁸، ولكن أيضا المقصود بتفعيل البلاغة تجديد موضوعاتها ومتابعة المستجدات والبحوث البلاغية، كالبلاغة النقدية، بلاغة المرئي، بلاغة الجمهور، بلاغة الجسد، بلاغة السرد... الخ التي هي اتجاهات بلاغية معاصرة، تنقل مركز الاهتمام في إطار الدراسات البلاغية، من إنشاء الخطاب إلى نقده، وتتخذ من الخطابات العامة مثل المقالات الصحفية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية مادة للتحليل.

1:2: بلاغة المرئي/الصورة:

الصورة أفضل من الكلمة على مستوى التبليغ والتواصل والإفهام. فهي تصور العالم بإيجاز وإيحاء أو بتفاصيله، وإذا كانت الصورة الصوتية تقوم على الخطية فإن الصورة البصرية تستقبل وتثبت أكثر من دال بالإضافة إلى أنها تقوم على عناصر ثلاثة: الدال والمدلول والمرجع. هذا الأخير له دور هام في تسنين الصورة وتشفيرها بصريا ومرئيا وحسيا.¹⁹

عبر الثقافات واللغات المختلفة وقد ادى هذا إلى ظهور حقول معرفية جديدة تدرس من منظور بلاغي اشكالا متعددة من التواصل والتحاو بين الثقافات وهكذا ظهر ما يعرف بالبلاغة التقابلية والبلاغة بين الثقافات والبلاغة عبر الثقافات وهي حقول اهتمت بالأبعاد البلاغية للاتصال الكتابي بين الثقافات المختلفة واللغات المختلفة والبلاغة المقارنة التي اهتمت بمقارنة المعايير والمبادئ البلاغية في الحضارات المختلفة القديمة منها بخاصة²³

ترجع نشأة دراسات البلاغة عبر الثقافات إلى المقال الذي نشره روبرت كابلان في عام 1966 بعنوان "أنماط التفكير الثقافي في التعليم عبر الثقافات" • وهي "معنية باستخدام اللغة في التواصل الفعلي بين أفراد يمثلون خلفيات لغوية وثقافية مختلفة"²⁴

5:2: البلاغة الايديولوجية:

لا توجد معرفة بريئة، فالحياد النصي وهم إيديولوجي والبراءة الفكرية ضرب من المستحيل، ما دام كل خطاب معرفي يهدف بالضرورة-إلى تمرير حمولة إيديولوجية. أن الإيديولوجيا، بمقتضى هذا الفهم، ثاوية في الخطابات جميعها، فليس ثمة خطاب يمكن أن يعرى تماما من الإيديولوجيا.²⁵ ويعود ارتباط البلاغة بالخطاب السياسي والأيدلوجي إلى السفسطائيين أنفسهم في استخدام للبيان والمحسنات البديعية كأدوات للإقناع والاستقطاب.²⁶ إن المهمة الأساسية لكل سلطة سياسية هو المشروعية والسلطة القادرة على الدوام ليست هي السلطة التي تقوم فقط على القوة والعنف وانتزاع الاعتراف بل هي السلطة القادرة على جعل الذوات السياسية تصادق عليها وتقبلها تلقائيا وبذلك لا تكون بمثابة مؤسسة خارجية قائمة على القهر والقسوة بل على الرضى والموافقة او كما يقول "جان جاك روسو": "ليس للأقوى ما

هذه الاستجابات من سلطة الخطاب أو تقاومه. فموضوعها هو الاستجابات التي يُنتجها الجمهور أثناء تلقيهم للخطابات الجماهيرية التي تبتها وسائل الإعلام. وهي تُعنى بشكل أساس بالعلاقة بين هذه الاستجابات والسلطة التي يمثلها الخطاب الجماهيري أو يسعى لترسيخها أو إضفاء الشرعية عليها. والغاية الأساسية لها هي تقديم أدوات للجمهور تساعد على تطويع استجاباتهم أو تغييرها بما يحقق مصالحهم العامة وليس مصالح المسيطرين على الخطابات الجماهيرية. هذه الاستجابات الجديدة أو المعدلة يمكن التعامل معها بوصفها استجابات بلاغية، لأنها تُساعد على تحقيق أهداف الجماهير ومصالحها.²¹

3:2: البلاغة النقدية²²

البلاغة النقدية Critical Rhetoric أحد أهم اتجاهين بلاغيين في البلاغة الأمريكية المعاصرة وقد ارتبطت بكتابات عالمي بلاغة أمريكيين هما مايكل ماكجي Michael McGee وريبي مكرو Mckerrow Raymie لكن تأسيس هذا المشروع يرجع بشكل مباشر إلى كتابات مكرو (1989)، 1991، 2001 (Mckerrow) وقد نشر مكرو في عام 1989 دراسته «البلاغة النقدية: النظرية والممارسة» التي قدم فيها مشروع البلاغة النقدية إلى الأوساط الأكاديمية الأمريكية. وبعدها بعامين خصصت الدورية الفصلية لدراسات الكلام Quarterly Journal of Speech منتدى العدد رقم 77 للبلاغة النقدية. ويبدو أن دعوته لتأسيس مشروع البلاغة النقدية قد لاقت استجابة من بعض دارسي البلاغة الأمريكيين، يظهر ذلك من القائمة الكبيرة، غير الشاملة، التي أورد فيها مكرو الدراسات البلاغية التي تنتمي للبلاغة النقدية.

4:2: البلاغة التقابلية:

شهدت العقود الخمسة الماضية تحولات عديدة في مجال اهتمامات علم البلاغة تمثلت بعض هذه التحولات في اهتمام البلاغة بالتواصل

الحجاجية أو البلاغة الجديدة، في كتابه "إمبراطورية البلاغة" جعلت منه رائد هذا الاتجاه البلاغي.

وتتحدد ملامح جدتها في توسيع ما ضيقه أرسطو وحصرها في جمهور مجتمع بميدان إلى توسيع حدودها لتشمل كل أشكال الكلام الجماهيري، أو الثنائي، أو الشخصي، وفي مختلف المجالات مثل القانون والعلوم الانسانية فهي بلاغة موجهة الى كل أنواع المستمعين.

وأما موضوعها فيتخذ من الخطابات التي يكون فيها اليقين موضع شك؛ لإيمانه بأن الحجاج لا يدخل في الحالات التي يكون فيها اليقين.

3: البدائل البيداغوجية

1:3: تحليل النصوص ومناقشتها:

ان اختيار النص البعيد عن المصطلحات والتقسيمات المنطقية المغالية في التجريد، واختياره كمدخل لتناول الفنون البلاغية المختلفة، من شأنه أن يعود الطالب على تكوين نظرة متكاملة الأجزاء على النص المدروس،³² وهكذا ننتقل بالطالب من دراسة الجملة إلى دراسة النص و تتيح للطالب فرصة ملاحظتها ودراستها وكشفها، من خلال التحليل اللغوي الدقيق، وعدم الانطلاق من أحكام مسبقة، أو فرض معايير جاهزة، ومن هنا يكون التحليل البلاغي للنص هو المنطلق لتعليم الفن البلاغي، وليس العكس. كما يساعد تحليل النصوص على توظيف الزاد المعرفي السابق، وهكذا يحس الطالب أن القصور آت منه ومن عدم اطلاعه وغير متأت من المادة المدروسة.

2:3: تطوير طرائق :

تحتل ديداكتيك المواد موقعا مميزا في المنظومة (التربوية /الجامعية)، فهي مكان التقاء المعرفة بالممارسة، وتلتزم بأبحاثها بالاتساق لكونها تتعامل مع مختلف مكونات العمل التربوي بهدف إنجاح المهام غير أنّ خصوصية البحوث المقدمة

يكفي من القوة ليكون دائما هو السيد إن لم يحول قوته إلى حق وطاقته إلى واجب".²⁷ وقد ارتبط خطاب السلطة دوما بسلطة الخطاب وكلمات السلطة بسلطة الكلمات وبهذا المعنى فالبلاغة ليست مجرد حلية ترفيه جمالية في الخطاب الإيديولوجي بل هي براعات ذات وظيفة سياسية.²⁸

إن الناظر في علاقة البلاغة بالإيديولوجيا سيلحظ أن الإيديولوجيا تسخر البلاغة كأداة حين تضطلع بدور تبريري ملازم لدورها القيادي -كما نبه على ذلك بول ريكور- وفي هذه الحال لا تعدو البلاغة أن تكون "تقنية" في يد الإيديولوجيا تصطنعها خدمة للمقاصد. وهي بذلك تمثل الجانب التبريري في الإيديولوجيا، ذلك أن الإيديولوجيات السياسية والاقتصادية جميعها صبغت بطرق استعارية²⁹

2:6: البلاغة المعرفية:

احتلت الاستعارة مكانا بارزا في الدراسات المعرفية وتغير مفهومها من مجرد زخرف لفظي مضافا للمعنى إلى ظاهرة ذهنية، فهي تمثل إحدى الآليات المركزية لاشتغال الذهن عند الكائن البشري، يفكر بها، وتملاً فكره ولغته عن العالم من حوله³⁰ فالاستعارة بحسب تعبير لايكوف وجونسن " حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا، إن النسق التصوري العادي الذي يُسّر تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس"³¹ وصارت الاستعارة في مفهوم اللسانيات المعرفية/ العرفانية استعارات اتجاهية_ أنطولوجية_ بنويوية*

2:7: البلاغة الحجاجية:

لم تأت البلاغة الحجاجية من العدم بل خرجت من المسار البلاغي القديم ومن صلب البلاغة الكلاسيكية التي تلونت بالصبغة الحجاجية وبالتحديد من أرسطو، ولكن الثورة البلاغية الحقيقية التي قادها "بيرلمان" بنظريته

علما يسهم في فهم النصوص الأدبية ومعرفة مواطن الجمال فيها
خاتمة:

إن السلطان المعرفي للبلاغة اليوم كان قبل قرنين مثيرا للسخرية والضحك نتيجة سوء التقدير فهي التي كانت تشير إلى اسم مهجور يُعد في مرحلة الاحتضار ولأن البلاغة تملك مقومات الحياة الإضافية، ها هي اليوم صارت معرفة أساسية وحاسمة، بفضل الانفجار المعرفي والابستمولوجي الذي أكد على إمكانية انبعاثها وخلقها من جديد.
-الهوامش:-

¹⁰ أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط 11، 2000، ص: 38، 39.

11 محمد محمود مقلد، مشكلة تدريس البلاغة بالمدارس الثانوية. تشخيص وعلاج. ص: 193.

<https://drive.google.com/file/d/0B8qkQoAd5CX6>

[NTNfs1ZojnJ4VWs/view?usp=sharing](https://drive.google.com/file/d/0B8qkQoAd5CX6)

¹² ينظر: سعاد عبد الكريم الوائلي، طرق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، 2004، عمان، الأردن، ص: 47.

¹³ حسين سليمان قورة. تعليم اللغة العربية دراسة تحليلية ومواقف تطبيقية، دار المعارف، مصر، ط 3، ص: 337.

¹⁴ حسين سليمان قورة، ص: 337.

¹⁵ ينظر: ابن حويلي ويديني، أثر "المحفوظ الأدبي" في نمو ملكة اللعان العربي عند المتعلمين، مجلة التبيين، 2011، ع 36، ص: 117.

¹⁶ ينظر: الجمبلاطي علي، أبو الفتوح، الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، دار النهضة مصر، 1971، ص: 345.

¹⁷ أمين قادري، تفعيل المعرفة اللغوية عند المتعلمين، www.infpe.edu.dz/seminaires/seminaire_mai_2014/pdf_doc/conf15.pdf

¹⁸ ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط 11، ص: 378.

http://www.alukah.net/literature_language/0/643

19 : 49/#_ftn6

تطرح على مستوى الإعداد البحثي إشكالية؛ فإذا كان من الطبيعي أن لا ينفصل البحث عن جدواه، فإنّ البحوث تتسم بكونها بحثاً على البلاغة، لا بحثاً للبلاغة، فهي وصفية، تفسيرية لا تلبي الاهتمامات؛ ولهذا لا بد من تطوير طرائق التدريس لتتناسب مع المعطيات الحديثة؛ وذلك من خلال تأهيل المعلمين علمياً وتربوياً، وتدريبهم على توظيف طرق التدريس و الوسائل الحديثة والمناسبة لتعليم البلاغة بوصفها فنا يسهم في تنمية الذوق الفني والأدبي لدى المتعلم، وبوصفها

1. ينظر: مصطفى الرفاعي، تأثير الحضارة العربية في الحضارة الغربية، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ع 1- السنة الأولى، نوفمبر 1979، ص: 1.

² ينظر: جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة بحث في الشبكة العنكبوتية نشر بتاريخ: الثلاثاء، 24/9/2013 ص: الخاتمة

3 أبو هلال العسكري، الصناعتين، تج: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ط 1، 1952، ص: 1.

⁴ ينظر: الحشاش غانم سعادة، تقويم منهج البلاغة للمرحلة الثانوية بمحافظة غزة من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير، مخطوط، الجامعة الإسلامية، غزة، 2001، ص: 3.

⁵ هشام محمد بدوي، دور الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات التدوق الأدبي لدى طلاب الصف الأول الثانوي، ص: 118.

⁶ مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، دمشق، د.ت، ص 33.

⁷ عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة، تج: محمد رشيد رضل، دار المعرفة بيروت، 1978، مقدة المحقق.

⁸ يوسف الأنصاري- نشأة البلاغة ومراحل تطورها في التراث

www.nabealkhair1.com/index.php/en/2015.../2015-12-09-07-05-46

⁹ ابن خلدون: المقدمة، ص 725

20 مجموعة مو، بحث في العلامة المرئية من أجل بلاغة صورة . تر: سمر محمد سعد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2012، الغلاف

• تنقسم البلاغة العربية القديمة إلى علوم ثلاثة: علم البيان الذي يدرس التشبيه، والاستعارة، والمجاز المرسل، والمجاز العقلي، والكناية بأنواعها. بينما يدرس علم المعاني الخبر والإنشاء، وأسلوب الحصر والقصر، والمساواة والإطناب والإيجاز. كما يدرس علم البديع مجموعة من المحسنات اللفظية والمعنوية، مثل: السجع، والجناس، والتشاكل، والتكرار، والتضمين، والتورية، والطباق، والمقابلة، والالتفات...

21 ينظر: عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق المصريون؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، دار العين للنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2009.

22 عماد عبد اللطيف، نقد بلاغة السلطة وتقويض سلطة البلاغة، مجلة نزوي، ع66، أبريل 2011

23 عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل عبر الثقافات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص: 101.

• ذهب كابلان في هذا المقال إلى أن الأنماط البلاغية في اللغات التي درسها "العربية والفرنسية والصينية و الإسبانية والروسية" يمكن أن تقسم إلى خمس خطابات مختلفة، بحسب الثقافة التي يعبر عنها. الثقافة الأولى وهي الثقافة الأنجلو أمريكية ويتسم خطابها بأنه واضح منضم ويتتابع في خط مستقيم. الثقافة الثانية هي الثقافة الشرقية ويتسم خطابها بأنه دائري يتناول موضوعه من منظورات مختلفة تجمع بينها الروابط المفتعلة لا المنطلق الصارم. الثقافة الثالثة هي ثقافة الرومانس وتضم الثقافات الفرنسية والألمانية والأسبانية وغيرها. ويتسم خطابها بأنه يتأسس على الاستطراد من موضوع مركزي، ويمكن أن يشبه بالطريق الملتوي. والثقافة الرابعة هي الثقافة السامية - وتشمل الثقافتين العربية والعبرية - وخطابها حافل بالتركيب لمتوازنة التي تكرر ما قيل وتضيف المعلومات الجديدة بتقدير.

الثقافة الخامسة والأخيرة هي الروسية: ويتسم خطابها بأنه يتشكل من استطرادات طويلة وتغيرات مفاجئة تضيف عليه سمة عدم التماسك

ينظر: عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل عبر الثقافات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص: 103، 102.

24 عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل عبر الثقافات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص: 104

25 مصطفى الغرافي، البلاغة والإيديولوجيا. دراسة في أنواع الخطاب النثري عند ابن قتيبة . دار كنوز المعرفة، الأردن، وينظر:

http://maaber.50megs.com/issue_april15/spotlights1.htm

26 محمد أسيداه، السوفسطائية وسلطان القول نحو أصول لسانيات سوء النية، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع4، مج33، ص: 85 وما بعدها.

27 جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، نقلا عن: محمد سبيلا، الأيديولوجيا والبلاغة، مجلة المناظرة، ع4، ماي 1991، ص: 72، 73، 74.

28 ينظر: محمد سبيلا، الأيديولوجيا والبلاغة، مجلة المناظرة، ع4، ماي 1991، ص: 72، 73، 74.

29 جورج لاكوف وجونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد الحميد جحفة، ص: 220

30 ينظر: عز الدين عماري، قراءة في كتاب " الاستعارات التي نحيا بها " لجورج لاكوف ومارك جونسون، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، ماي 2017، ع1، ص: 147.

31 جورج لاكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1996م، ص 21

• أغلب هذه الاستعارات الاتجاهية يرتبط بالاتجاه الفضائي، فوق، تحت، خارج، داخل، أمام، وراء... وتنبع هذه الاتجاهات الفضائية من وضعية الجسد البشري وكيفية اشتغاله في المحيط الفيزيائي، غير أن هذه التعلقات مع التجربة الفيزيائية غير كافية وحدها، بل لا بد من العامل الثقافي الذي يحدد نوع التعلق المختار

• تنتج عن تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية وتسمح لنا برؤية بنية مرسومة بوضوح أكبر، حيث توجد بنية مرسومة بوضوح أقل، أو غير واضحة البتة ينظر: عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي، أطروحة دكتوراه، إشراف: بوجمعة شتوان، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012، ص: 112

• هذا النوع من الاستعارات يكمن في بنية أنساق تصويرية لها حدود تتسم بوضوح أقل استنادا إلى أنساق تصويرية لها حدود تتسم بوضوح أكثر ينظر: عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي، المرجع السابق، ص: 44

32 ينظر: عبد الرحمن الهاشمي، وفائزة العزاوي، تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة، دار المسيرة، عمان، الأردن ط1، 2005، ص:171 وينظر: بن عيسى بطاهر، إشكالية تجديد البلاغة العربية رؤية في المنهج وطرائق التعليم، www.abgadi.net/pdfs/fgevhvdb.pdf

المصادر والمراجع

1: الكتب

- 1: أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط1، 11، 2000
- 2: الجملاطي علي، أبو الفتوح، الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، دار النهضة، مصر، 1971
- 3: جورج لاكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1996م
- 4: حسين سليمان قورة تعليم اللغة العربية دراسة تحليلية ومواقف تطبيقية، دار المعارف، مصر، ط3
- 5: ابن خلدون: المقدمة
- 6: سعاد عبد الكريم الوائلي، طرق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2004، عمان، الأردن
- 7: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط11
- 8: عبد الرحمن الهاشمي، وفائزة العزاوي، تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة، دار المسيرة، عمان، الأردن ط1، 2005.
- 9: عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة، تح: محمد رشيد رضل، دار المعرفة بيروت، 1978
- 10: عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل عبر الثقافات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2012

- 11: لماذا يصفق المصريون؟. بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن . دار العين للنشر، الاسكندرية، مصر، ط1.
- 12: مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، دمشق، د.ت.
- 13: محمد محمود مقلد، مشكلة تدريس البلاغة بالمدارس الثانوية . تشخيص وعلاج
- 14: مصطفى الغرافي، البلاغة والإيديولوجيا. دراسة في أنواع الخطاب النثري عند ابن قتيبة، دار كنوز المعرفة، الأردن.
- 15: أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1952،
- 2: المجلات
- 1: مجلة التبيين، 2011، ع36
- 2: مجلة عالم الفكر، الكويت، ع4، مج33.
- 3: مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، ماي 2017، ع1،
- 4: مجلة نزوي، ع66، أبريل 2011
- 5: مجلة عالم الفكر، الكويت، ع4، مج33،
- 6: مجلة المناظرة، ع4، ماي 1991
- 7: مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ع1- السنة الأولى، نوفمبر 1979،
- 3: الرسائل العلمية
- 1: عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي اطروحة دكتوراه، جامعة تيزي وزو
- 2: الحشاش غانم سعادة، تقويم منبر البلاغة للمرحلة الثانوية بمحافظات غزة من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير، مخطوط،، الجامعة الإسلامية، غزة، 2001
- 3: هشام محمد بدوي، دور الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات التدوق الأدبي لدى طلاب الصف الأول الثانوي.